

آدم ونظريّة التطور | خواطر حول سورة البقرة [40]

راغب السرجاني

بسم الله الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله في الخاطرة السابقة من خواطر قصة آدم عليه السلام ذكرنا احتمالية وجود خلق في الأرض افسد في الأرض والملائكة رأت هذا الخلق الذي يفسد في الأرض ومن ثم - 00:00:00

يعني اه تعجبت من وجود اه آدم عليه السلام ينزل الأرض ليكرر تجربة الفساد في الأرض. اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. سحبنا الكلام ده لموضوع وجود حفريات تشبه الإنسان موجودة على الأرض - 00:00:16

مئات الآلاف من السنوات او اكتر من مليون سنة موجودة على الأرض واحنا عارفين ان عمرو آدم على الأرض ليس بهذا الطول علماء الاحياء وعلماء الانفirologia وعلماء الجيولوجيا وعلماء يعني الاثار وحفريات متتالية شافوا هذه - 00:00:37

للامور خرجوا منها ببعض النظريات. منها النظرية المشهورة نزيرية تشارلز اه داروين اللي هي بتتكلم على موضوع التطور آآ وللأسف هذه النزيرية بحذافيرها هكذا بتدرس في يعني آآ بلاد اسلامية كثيرة. وغيرت - 00:00:55

فكر ناس كتير الى امور انا ارى ان بعض هذه الامور تتعارض بوضوح مع القرآن والسنة ومن ثم لزم التنبية والتنويه النظرية بتاعة تشارلز داروين عملها اول ما ازهراها في كتاب اسمه اصل الانواع سنة الف تمنمية تسعه وخمسين - 00:01:15

تيم هو من علماء القرن التاسع عشر فالكتاب زهر الف تمنمية تسعه وخمسين وده كان جهود سابقة يعني هو حتى جده جدو دارو نفسه كان شغال في هذا المجال في نفس الموضوع مجموعة من من - 00:01:35

العلماء على مدار القرنين اللي قبل آآ داروين. وفي الآخر هو خرج بصياغته للنزيرية هي اللي اشتهرت. كانت صياغة آآ محكمة ودقيقة او لقت في هذا الوقت قبول علمي عند دوائر علمية كثيرة جدا. بتقول ايه النزيرية ديت؟ بتقول ان في حاجة اسمها انتخاب طبيعي.

او - 00:01:47

الانتخاب الطبيعي ده معناه ان نوع معين من الكائنات الموجودة على الأرض سواء كان حيوانات او زواحف او اسماك او اي شيء تحصل كوارس طبيعية بتحصل عوامل اثناء فالضعف من هذه المجموعة بيموت والقوي بيستمر - 00:02:07

واللي هي بيسموها قاعدة البقاء للاصح او للبقاء للقوى. القوي ده بيتزواج وبيورس الصفات القوة ديت لجيل تاني وتالت ورابع على مدار عشرات ومئات وآلاف السنين تتحول هذه النوعية من الكائنات الى نوعية اعلى. ترقي عشان كده بيسموها النشوء والارتقاء.

بتترقي يحصل تطور - 00:02:27

هيحصل او يحصل فيحصل التطور ده من من نوع لنوع اعلى. والنوع الاعلى ده بيعيش فترة من الزمن وبعددين بعد كده بتيجي تحصل عوامل اثناء ونتيجة عوامل الافلام بيموت الضعيف منه وبيستمر القوي فيتطور الى نوع اعلى واعلى وهكذا فبدأوا - 00:02:55

وخلية واحدة ثم خلتين ثم بعد كده في يعني ما يشبه الاسماك سم البرمائيات ثم الزواحف ثم وهكذا الحيوانات وانواع معينة من الحيوانات لحد ما في الآخر وصل للحفريات الشبيهة بالانسان اللي بيسموها الانسان الاول او الانسان البدائي لها تسميات - 00:03:18

كده عند اهل العلم يعني مختلفة. ويبيقول ان في النهاية وصلنا للانسان. يعني خلاصة المشكلة اللي مع نظريتها تطور هي فيها مشاكل كثيرة بس خلاصة المشكلة الاكبر ان هو بيقول ان الانسان والقرد اصلهم مشترك. يعني في حاجة كائن معين - 00:03:39

تطور في اتجاه الانسان وفي اتجاه القرد فالجذور اه مشتركة. فطبعا ده بيتعارض مع الاسلام في نقط هنذكرها نقط مهمة جدا ولازم تكونوا فاهمينها وواعيinها بشكل جيد. بداية الاسلام لا يعارض العلم ولا يعارض البحث العلمي يعني دور - 00:03:59

ده قضية بداية الخلق دي تحديدا مذكورة في القرآن الكريم ان انت تدور عليها. يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق؟ كيف بدأ الله عز وجل الخلق؟ يعني هو يحثنا على النظر انك تتتطور وتبحس. لكن -

00:04:19

اخوانا ويا اخواتنا لما تيجي تدوروا لو تدوروا بالنور الذي ارسله الله عز وجل لك في القرآن والسنة. يعني انا مش فاهم فقال ليه انا اكون تايه في الصحراء في الظلمات وربنا سبحانه وتعالى يبعث لي نور في هذه الظلمات اسير به فاهمل هذا - 00:04:39
واصر على البحس مكابرها بغير هذا النور. هو ربنا سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم او من كان ميتا فاحيينه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. كمان مثله في الظلمات ليس بخارج منها. كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون. هم مساكين. علماء - 00:04:59
الملحدين او العلماء غير المؤيدين بنور القرآن ونور السنة النبوية مطهرة المشرفة انا مسكون هو بيدور من غير هذا النور فبيتعجب كتير جدا جدا ويفترض نظريات كتيرة قد تكون متعارضة مع هذا النور. هو مكابر لا يريد ان - 00:05:19

الى هذا النور. شف ربنا بيقول ايه. ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكيراها. وعايش في ان هي مدورة في بندور على امور حصلت من مليون سنة. من اتنين مليون سنة من مليار سنة. وهو وفي ظلمات كثيرة ظلمات بعضها فوق بعض - 00:05:39
اذا اخرج يده لم يكيراها. ومن لم يجعل له نورا فما له من نور. والنور موجود في القرآن والسنة. القرآن مطلق الصحة. سنة مطهرة نص منها فهو نور لنا يهدينا في امور حياتنا فاستخدم هذا النور ودور في العلم على قد ما تقدر. لكن ما تجيبيش - 00:05:59
تزاد نظري لشيء حصل قبل كده معارض لما في القرآن والسنة وتظن انك تسير على الطريق السليم. اولا احنا عندنا القناعة العلمية الكاملة من القرآن الكريم ان ادم خلق ابتداء وليس متتطورا من خلق اخر - 00:06:19

وده اللي احنا الاستنبط اللي بناده من القصة بتاعتنا اللي اتكلمنا فيها من من شوية اللي هي قصة ادم خلق ادم عليه السلام وخواطرنا كلها حوالين قصة ادم قالوا تجعل فيها - 00:06:39

من يفسد فيها دي بدايتها واذ قال رب الملائكة اني جاعل في الارض خليفة وذكر في ايات اخرى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي. هذا ادم - 00:06:50

عليه السلام الذي خلقه الله عز وجل بيديه استكترت ام كنت من العليم. فالسنة مطهرة الحديث الصحيح اه عن ابي الاشعري رضي الله عنه وارضاه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض من - 00:07:07
قبضة قبضها من جميع الارض. فجاء بنو ادم على قدر الارض. فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب. في النص الحديث واضح ان الله عز وجل قبض قبضة - 00:07:27

من الارض من عموم الارض وخلق منها الانسان. وطبعا مراحل خلق الانسان موجودة في القرآن الكريم برضو. من من صلصال من مسنون ومرحلة الطين وقبلها التراب يعني كل هذه المراحل ليس المجال لتفصيلها لكن ربنا سبحانه وتعالى ذكرها عشان احنا - 00:07:47

نرفع من اذهاننا فكرة ان الانسان جاي من انسان او من خلق اخر قبليه تطور له. سواء بقى كان قرد ولا كان فيل ولا كان اي حاجة حازم يقول مش قضيتنا بقى الكلام اللي كل الكلام ده كله غير مقبول عندنا لأن ربنا سبحانه وتعالى خلق ادم ابتداء بنص هذه الایات - 00:08:07

الاحاديث الكريمة الواضحة النقطة الثانية ان ادم خلقه مكرم انت ليه عايز تهرب من التكريم؟ ليه عايز تخللي نفسك زي القرد ولا زي اي يعني حيوان موجود على الارض ولا كان زي سمكة ولا - 00:08:27

كان زي بر معيات السلحافة ولا حرباء ولا ليه ليه هزا الافتراض ان ربنا سبحانه وتعالى خلقك وكرمك ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا - 00:08:39

يعني ربنا سبحانه وتعالى كرم الانسان اعظم تكريم بان نفح فيه من روحه سبحانه وتعالى. شف اذ قال رب الملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحه فقعوا له ساجدين. ليه عايز تخرج من هذا التكريم؟ الى غيره. فادم عندنا في عقيدته -

خلق مكرم واولاده خلق آآ مكرمون والله عز وجل اسجد الملائكة اللي هي جبت على التسبيح والتقديس والتحميد هذا الخلق الكريم اسجد الله عز وجل لهذا الخلق لادم عليه السلام تكريما له. فدي ده شيء طبعا يعني مش مفروض ابدا ان الانسان - 00:09:18

يكون مستنكره يسعى للبحث عن نزريات تخرجه عن هذا التكريم. اه برضو في مشكلة كبيرة في نزريه التطور ان عندنا في القرآن الكريم بان الله عز وجل خلق من كل شيء زوجين. الاية بتقول ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون. يعني ربنا سبحانه وتعالى -

00:09:38

لا لا خلق كل آآ مخلوق من نوعين. وبالتالي هو خلق سبحانه وتعالى الطير ابتداء خلق القرد ابتداء في حاجة اسمها قرد مش متطرفة من حاجة تانية. خلق الفيل ابتداء خلق النسر ابتداء خلق الانسان هكذا هو سبحانه وتعالى خلق من كل شيء زوجين آآ -

00:09:58

علكم تذكرون. فرعون لما بيسأل موسى بيقول له قال فمن ربكم يا موسى؟ قال الذي قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى. يعني ربنا سبحانه وتعالى اعطى كل شيء الخلق الامثل الذي يكون على - 00:10:28

صورة المثلثة التي نراها بكل تفاصيلها ثم هدى. وطبعا الاية يعني الاية موجزة للغاية للغاية فيها معاني كثيرة جدا جدا في هذا السياق القصیر المعجز حقيقة كما قال الزمخشري في الكشاف ان هذا - 00:10:48

يعني تعيير موجز فيه من المعاني ما لا يحصى. المعاني هذه ان ان ربنا سبحانه وتعالى اعطى آآ خلق للشعبان مسلا واعطاه من الاليات هداه سبحانه وتعالى من الاليات التي يمكن ان يعيش بها. ده مش متتطور عشان ظروف معاش تبقى صعبة فتطور - 00:11:08

عشان يقدر يواكب الحياة لأن هو ربنا سبحانه وتعالى اعطاه هذه القدرات اعطاه حاسة شم يقدر يوصل بها للفريسة بتاعتته عشان يقدر يعيش ويقدر يأكل اعطى الحوت آآ وسائل معينة هداه لها لكي يستطيع ان يصل الى طعامه هنا او هناك. اعطى كذا وكذا كله -

00:11:28

كل خلق هداه لما يمكن ان يقيم اودي او يعيش حياته بشكل طيب. وكذلك الانسان اعطاه الامكانيات اعطاه هدايا للطريقة التي يمكن ان يعيش بها على الارض بشكل آآ جيد ومستقيم. وهداه في نفس الوقت الى التجدين. هدايا الى طريق الخير وطريق الشر وارسل اليه الرسل. يعني - 00:11:48

ان الاية فيها معاني وفيرة وعظيمة وكثيرة لا يمكن ابدا ان تحصي هذه المعاني. الخلاصة ان ربنا سبحانه وتعالى اعطى يعني خلق كل نوع وده اللي تسبته المفروض النظريات او الدراسات الجينات ان جينات وكرموسومات الطيور مختلفة عن الحيوانات - 00:12:08

الفيل لا يستطيع ان يتزوج من من زرافة او من غيره كل كل شيء له تركيبة معينة بحسب ان هو في الاخر اخر الكون ده كله مضار بحكمة وتوازن عجيب جدا اعطاه الله عز وجل هذه السورة. هذا كله بتقدير رب العالمين سبحانه وتعالى. ايضا - 00:12:28

الاشياء المهمة جدا في النظرية اللي بتتعارض مع الاسلام ان النظرية بتقوم على العشوائية. يعني في عوامل افقاء او اهلاك قامت فهلك مجموعة من من الكائنات وبقت مجموعة اخرى من الكائنات والمجموعة الاخرى دبت مع مرور عشرات ومئات وآلاف السنين تطورت الى كائن اخر - 00:12:48

بطريقة عشوائية لكن احنا بنقول ما فيش حاجة اسمها عشوائية كل شيء عندنا سبحانه وتعالى محسوب من الله عز وجل بقدر ان كل شيء خلقناه بقدر. يا اخواننا نقطة الماء اللي بتنزل من السما نازلة بقدر. نازلة بقدر. نقطة الماء اللي بتنزل معمول حساب -

00:13:08

هتنزل هنا نقطة ولا عشرة ولا مليون نقطة وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكتناه في الارض. وانا على ذهاب به لقادرون. انا بقول ممكن يكون التطور موجود في النوع الواحد. يعني النوع الواحد ممكن يتغير مع مرور الوقت بل انت هذا التغير - 00:13:28

في الانسان نفسه. يعني الحديث بيقول ايه؟ بيقول عن ابي هريرة رضي الله عنه وارضاه عن الرسول عليه الصلاة والسلام. والحديث صحيح البخاري وحديث صحيح يقول خلق الله ادم طوله ستون ذراعا يعني طويل تجيب عشرين متر طويل ثم قال

اذهب فسلم على اولئك على - 00:13:48

اولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك. تحية الذرية. فقال السلام عليكم. فقالوا السلام عليك ورحمة الله زادوه ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة ادم. يعني ندخل الجنة على السورة الطويلة اللي كان عليها ادم. فلم ينزل ده كلام - 00:14:08 السلام. فلم ينزل الخلق ينقص حتى الان. يعني حصل تناقص في الطول بالنسبة لزريه ادم لحد ما وصلنا طول المتعارف عليه في زمننا واتوقع ان هذا التناقص في في الطول حصل مبكرا وبسرعة - 00:14:28

لان عمر ادم زي ما قلنا على الارض ما هو اس طويلا وممكن نبقى نتكلم فيه ان شاء الله في حلقات قادمة. لكن الذي وصل الينا من الحجم الطبيعي اللي احنا موجود عليه دلوقتي هو برضه قديم بالنسبة لوجودنا على الارض ازا غالبا التناقص ده حصل - 00:14:48 سريعا في بداية نزول ادم عليه السلام الى الارض وبداية اوائل زريته وبعد كده استقرينا على هذا الطول الذي آآاختاره الله عز وجل لنا لكن يوم القيمة ندخل الجنة على هيئة ادم عليه السلام. انا بقول خلاصة الموضوع ان انت لو صبرت مع القرد مليون سنة عمره ما - 00:15:08

الف مؤلفات ولابد المدارس ولا يصنع ولا يفلح ولا يزرع ولا يتحقق الاشياء اللي ربنا سبحانه وتعالى اعطى الانسان العقل ومنحه اياه ومدحه بهذا العقل والعلم الذي اعطاه اياه. مش هيحصل هذا الكلام لو صبرت مع القرد او الفيل او اي حيوان من الحيوانات مليون سنة او متبين مليون او عشرة مليون - 00:15:28

مش انا فما فيش داعي انك انت تضع اشياء فيها هزه الامور المتعارضة مع القرآن والسنة اخر حاجة اقولها وجود هذا التشابه العظيم والكبير حقيقة تشابه مذهل بين خلق الانسان تركيبة الانسان وخلق القرد وخلق الحوت وخلق - 00:15:48 للطائر وخلق كذا هو دليل على وحدانية الخالق. على ان الخالق واحد. صنع لهذه المخلوقات كلها واحد مش ان انا اخد هزه الاكتشاف او اخد هزه الاكتشاف لانكار الله عز وجل بالعكس انا دلوقتي خليني اقول - 00:16:15

انا شفت تمسال حفريات لتمسال من التماسيل قلت هذا التمسال يوناني او هذا التمسال روماني او هذا التمسال فرعوني او هذا التمسال فارسي على اي اساس قلت الكلام ده؟ هل انت عارف شخصية التمسال ده - 00:16:35 انت ما تعرفوش انت ما شفتش عمرك ما شفت هذه الشخصية قبل كده. لكن ايه اللي خلاك تقول ان ده روماني او فرعوني؟ انه يشبه التماثيل الالخرى اللي انت شفتها وعرفت ان الصانع بتاعها فرعوني. فقلت ازا هذا التمسال يشبه هذه اذا فرعوني. لما انا اشوف الهيكل العظمي - 00:16:52

حوت فلاقني ان عضمة الكتف بتاعته تشبه عضمة الكتف بتاع الانسان. ولما يشوفوا عضمة الكتف بتاعة السلحافة البرمائيات الاقيبيا تشبه عضم بس متحورة قليلا مختلفة في امور كسيرة لكن في الالخ هي هتللاقي سبحان الله هتللاقي الكتف واحد عضمة واحدة وتلاقي عضمة اللي هي - 00:17:12

ديت اللي هي موجودة هنا هي عضمة واحدة وتلاقي هنا عضمتين اللي هم العضمتين اللي في اللي في الساعد هنا اتنين برضو هتللاقيهم عندنا اتنين وعند الحوت اتنين وعند الطائر اتنين وعند كذا اتنين وتلاقي هنا اه خمس صوابع ممكن يكون - 00:17:32

والثلاثة لاحمين في بعض او اتنين لاحمين في بعض او واحد. لكن في الالخ هو الشكل واحد في تغيرات. الشكل الواحد هذا من المفترض برأيك لهذه الاشكال المتشابهة ان تعلم ان الخالق واحد - 00:17:52 ان الصانع واحد مش ان هذا جاء من هذا وهذا جاء من هذا. وهو بالذات انه قال لك انه خلق من كل شيء زوجين. انا اخد هذه المعلومات طبعا انا عارف - 00:18:07

طبعا الموضوع فيه تفصيلات كثيرة جدا وفيه ناس متخصصة في هذا الموضوع. وعاملة يعني محاضرات طويلة وفيه قلقنة يعني اهل التخصص يتكلموا بشيء من تفصيل في هذا الموضوع لكن انا بقول لا تبحث بغير النور - 00:18:17 الذي ارسله الله عز وجل لك في القرآن الكريم سنة مطهرة. ادم خلقه مكرم خلقه الله عز وجل ابتداء. وانزله الى الارض وعاش في

الارض ارض وعمر في الارض وزرع وصنع عبد الله عز وعسى الله عز وجل كل هذا في الارض هو بادي من ادم عليه السلام وذرية

ادم - 00:18:32

يبعث يوم القيمة يحاسب على هذا الشرع الذي ارسله الله عز وجل له في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة. يعني هذه الكلمة يعني سريعة خاصة بنظرية تطور اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سنته وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولد ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:18:52